جماليات الحذف في النص القرآني عند دارسي الإعجاز المحدثين سيد قطب، محمد عبد الله دراز ، عبد الكريم الخطيب

أ.م. د. قصي إبراهيم الحصونة زينب كاظم عطية
جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

إنّ جمالية الأسلوب القرآني في بعض أجزائه، إنّما هي مقتطفة من مشاهد مختلفة جاءت على وفقها النصوص القرآنية الكريمة، فكان من ضمنها الحذف. لقد كان أسلوب الحذف في كلام العرب أسلوباً معروفاً، يقصدون إليه بدافع التوصّل إلى تحقيق أهدافٍ بلاغيةٍ محدّدة، تفيد في تقويم الكلام وزيادة جماليته وإظهاره بالمظهر الأسمى والأمثل، وقد جاء القرآن الكريم وفقاً لنهج العرب في الكلام، فاعتمد الحذف أسلوباً جمالياً من ضمن أساليبه البلاغية، وقد أفاض القدماء في دراستهم لهذا الأسلوب وحاولوا توضيحه وبيانه من خلال الأمثلة والشواهد القرآنية، وكان الجرجاني أحد الدارسين لأسلوب الحذف، فقد وصفه بأنّه باب دقيق المسلك ولطيف المأخذ، عجيب الأمر [1]. وكان لدارسي الإعجاز المحدثين وقفات مقتضبة محاولين من خلالها الوقوف على أسراره الجمالية الرائعة. وسيحاول البحث في هذا الفصل أن يقف على جهودهم في كيفية تناولهم جمالية الحذف، والإيجاز باللفظ مع عدم التقصير بحق المعنى.

THEAL Delete AESTHETICS OF THE QURANIC TEXT WITHIN THE MODERN SCHOLARS OF LINGUISTIC MIRACLES
SAYD QUTB, MOHAMMAD ABDULLAH DARAZ, ABDUL KAREEM AL KHATEEB
A CRITIC ANALYTIC STUDY

Assist.Prof.Dr. QUSAY IBRAHIM NIMA
ZAINAB KADHIM ATEEAHA

Abstract

The aesthetics of the Qur'anic style in some of its parts are extracted from different scenes, according to which the Qur'anic texts were written, including the deletion. The method of deletion in the words of the Arabs was a well-known method, intended to reach the goal of achieving

specific rhetorical goals, useful in evaluating the speech and increasing its beauty and showing it to the highest and optimal appearance. The Holy Quran came in accordance with the approach of the Arabs to speak. The deletion was adopted aesthetically in its rhetorical methods, The ancient scholars in the study of this method and tried to clarify and statement through the examples and the Koranic evidence, and was a student of the method of the deletion, Al-Jarjani described him ((as the door of accurate behavior and nice to take, it is strange)). The miraculous scholars of modern miracles had short stops, trying to stand up to his wonderful aesthetic secrets. The research in this chapter will try to stand on their efforts in how to deal with the aesthetics of the deletion, and the shortness of the word with the lack of default of the meaning.

اولا :_ جمالية الحذف في النص القرآني

يتجلى الحذف في استبعاد بعض العناصر الأساسية من العبارات السطحية التي يمكن الاهتداء إليها أو إدراكها من خلال المعطيات الحاضرة[2]، وبهذا ((يأخذ الحذف مشروعيته من كون النص لا يمكن أن يقول كل شيء، لأن قول كل شيء أو درجة الامتلاء في النص مستحيلة، وحتى إذا كانت متاحة فإنّها مملّة، لهذا يسعى المنتج دائماً إلى الاقتصاد في أقواله))[3].

فالحذف لغة: ((حَذَفَ الشيءَ يَحذِفُهُ حَذْفاً: قَطَعَهُ من طرفه))[4]، وحذف الشيء إسقاطه، يقال: حذفت من شعري، ومن ذنب الدابة أي أخذت منه[5]. وهو ((في أصل اللفظ (الرجم) بالشيء يقال حذفه بالعصا إذا رجمه بها))[6]. أما اصطلاحاً: فهو ((الإيجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالماً بمراده فيه))[7]. أو هو التجنب لبعض حروف المعجم عند إيراده في الكلام[8]. أو إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل[9]. فيُحذَفُ جزءٌ أو عنصرٌ من عناصر النص لوجود قرينة تدلُّ عليه[10].

وهو أسلوب فني بليغ يتطلب من القارئ إصغاءً ذهنياً، وخيالاً واسعاً يعتمد على قرائن أساسية كالقرائن العقلية والقرائن اللفظية والقرائن الحالية، ليتمكن من خلالها فهم

المعنى المقصود أو المطلوب ، ولكن المتكلم أحياناً يطوي ذكر بعض عناصره اعتماداً على حضورها في ذهن المخاطب، أو إمكانية استحضارها، بناءً على القرائن الحالية أو المقالية التي تصاحبُ القولَ، مما يجعل العبارة موجزةً في بنائها قويةً في دلالتها ذات تأثير فنيّ ونفسيّ على المتلقي [11]، لأن الكلام الموجز والعبارة المكثّفة ((تعتمدُ على ذكاء القارئ والسامع، وتعولُ على إثارةِ حسهِ وبعثِ خيالهِ، وتنشيطِ نفسهِ حتى يفهمَ بالقرينة، ويدركَ باللمحةِ ويفطنَ إلى معاني الألفاظ التي طواها التعبير))[12]. وبهذا فإن جمالية وأهمية الحذف تبرز:((من حيث أنه لا يورد

المنتظر من الألفاظ ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه ويجعله يفكر فيما هو مقصود))[13]. لذا يعد وسيلة من الوسائل الجمالية التي تعملُ على إدراكِ القرائنِ الحالية للمحذوف وتقديرها تقديراً تاماً بوجهٍ صحيح ((فتلك المعلومات المكونة لإطارٍ أو مفهومٍ ما تعينُ أسباباً ونتائجَ وأحداثاً اعتياديةً أو متوقعةً، والمعلومات المحذوفة تكون متضمنةً في أطار معلومات أشمل منها ويمكن استرجاعها بمجرد ذكرِ الأطرِ الجامعةِ لها))[14]. لذلك يعمد المتلقي على إسقاط بعض العناصر المنتجة للنص معتمداً في ذلك على كيفية فهم المخاطب ومدى استيعابه للعناصر المحذوفة مرة، وبيان ووضوح القرائن السياقية مرة أخرى. وبهذا يعد الحذف أسلوباً من أساليب القرآن الجمالية التي أدّت دوراً مهماً وبارزاً في رسم صور القرآن الكريم. فالحذف الذي يطرأ على النص ما هو إلاّ جمال وثراء دلالي له، فضلاً عن ذلك أنه يعمل على وضوح الفكرة وإشراقها في خيال المتلقي بعد رصد موضعه الذي تعقبه وإدراكه ذهنياً، كي يستقيم السياق النحوي والدلالي للصياغة، ومن ثم يجعل النفس تتشوقُ للبحث وراء الدافع الموجب لهذا النمط من التركيب، ويؤدي إلى إعمال الفكر وتنشيط العقل والخيال، حتى يلمس الأسرار الكامنة وراءه[15].لذلك نظر دارسو الإعجاز المحدثون إلى الحذف نظرة لا تكاد تختلف كثيراً عمّن سبقهم، إذ أنّهم ركزوا على السياق وماله من دور مميز وفاعل في هذا الأسلوب، وكذلك المتلقي أي أنه تكمن وراءه أهداف نفسية يريد القرآن أن يحققها في ذات المتلقي لآياته وسوره، فلا تذكر كلمة في القرآن إلاّ إذا اقتضاها السياق وتطلبها المقام أو النظم، وأحكم لصياغته الفنية المعجزة، لأن نظم القرآن أرفع أنماط الكلام، ومن ثم فلا حشو، ولا تطويل يفسد به المعنى، ويترتب عليه الملل، ولا اختصار تستغلق به الأفكار ويعسر معه الفهم، بل لكل مقام مقال، ولكل موقف نمط عجيب النظم، بحيث تتداعى الألفاظ تداعياً طبيعياً حسبما تتطلب المعاني وتقتضيه الأفكار[16]، فقد أثبتوا وجود الحذف في النص القرآني وعَدُّوه أسلوباً من أساليب الجمال، ومنهم سيد قطب، فقد برز مصداق دراسته لجمالية الحذف عند دراسته للقصص القرآني، إذ يرى أن من الخصائص الفنية في عرض القصص القرآني ما عبر عنه: بالمناظر المقصوصة.

ثانيا:- الفجوات و قص المناظر.

ويقصد بها ((تلك الفجوات بين المشهد والمشهد، التي يتركها تقسيم المشاهد و(قص المناظر) بحيث تترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال، ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق))[17]. فالقرآن يحذف جملاً أو فقرات قرآنية أو يدع مناطق معينة من نصه المفتوح يملؤها المتلقي من خلال اشتغال مخيلته لاستعمالها[18]. وإنّ ذلك متبع ((في جميع القصص القرآني على وجه التقريب))[19]. وبذلك فقد برع سيد قطب في هذا المجال، ورأى أن هذه الفجوات الموجودة في القصص القرآني هي جمالية للحذف ومتعة فنية فيه، فهذه الفجوات الدلالية تعرف في النقد الحديث بالمسكوت عنه من القول الذي يقوم المتلقي بملئه وهو بهذا يهيئ عنصراً مهما في بناء القراءة بِعَدِّها إبداعاً إضافياً إذ يتم إدماج المتلقي بطريقة إسقاطية[20]. وقد يتلاءم الحذف وينسجم مع الحالة النفسية والطبيعة البشرية في إسقاط اللفظ الذي سقط معناه في

نفس المتلقي وأثار الفكر والحس بالتعويل على النفس في إدراك المعنى[21]. وقد عملَ سيد قطب على توضيح جمالية هذه الفجوات وبيانها من ضمن تطبيقاته على الآيات القرآنية، عند تناوله لمشاهد من قصّة يوسف (عليه السلام)، في قوله تعالى: ((**وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ84 قَالُوا تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ85 قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ86 يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ87**))[22]. ففي ذلك يقول سيد قطب إنّا نرى مشهداً آخر((هذا المشهد الذي دار بين يعقوب وبنيه، نراه قد ابيضّت عيناه من الحزن والهم، وهو دائم الحسرة على يوسف، وأبناؤه يستنكرون عليه هذا كله))[23]. وبيّن المشهد الآخر في قوله تعالى: ((**فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ**))[24]. فالفجوة المحذوفة بين المشهدين هو طويهم الطريق، الذي لا نعلم عنهم فيه شيئاً عند ذهابهم إلى مصر، وفجأة وإذا بهم في مصر أمام يوسف[25]. ويبدو للبحث من ذلك أنّ المناظر المحذوفة بين المشاهد هي جمالية في النّص القرآني، لأنّها تركت القارئ يعرض احتمالات ومشاهد جمالية في ذهنه واسعة المدى. فالفجوة المحذوفة في المشاهد هي ((إعمالٌ للفكر والذّهن، وتنقيب عن شيءٍ مفقود، به يحلو الكلام ويستقيم المعنى))[26]. وهنا يكمن الجمال في النص القرآني. ومن ثم فالحذف ((قد يكون في التعبير القرآني في لفظ أو أكثر حسبما يقتضي السياق، فقد يحذف حرفاً أو يذكره أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف، كل ذلك لغرض بلاغي نلحظ فيه غاية الفن والجمال))[27].قد يكسب التعبير ثراءً وغنى، ويبعده عن التقريرية التي لا يحتاج معها الإنسان إلى إعمال فكر أو إنعام نظر[28]. ونلاحظ أيضاً تلك الفجوات ونتلمّسها من خلال عرض سيد قطب لسورة الكهف، فهي من السور التي تحمل خصائص جمالية تميزها عن غيرها من السور التي تعد دليلاً وشاهداً على جمالية المناظر المحذوفة فيقول: ((فبعد أن عرض القرآن مشهداً لأصحاب الكهف يظهرهم فيه وهم يتشاورون في أمرهم بعدما اهتدوا إلى الله سبحانه وتعالى بين قوم مشركين))[29]. وذلك في قوله تعالى: ((**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى 13 وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ... فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا16**))[30]. فقد ذكر الله عزّ وجلّ هذه الآية لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنّه يقص عليه نبأ أصحاب الكهف بالحق. ثم أخبره مؤكداً له أنهم فتية آمنوا بربهم، وأن الله زادهم هدى. فإنه من آمن بربه وأطاعه زاده ربه هدى، لأنّ الطاعة سبب للمزيد من الهدى والإيمان[31]. ويذهب البحث مع من يرى بأن النص القرآني قد أبهم ملامح الفتية المؤمنين، حيث لم يحدثنا عن أسمائهم، وعددهم، بل اكتفى النص بإبراز السلوك الإيجابي لديهم، ألا وهو إيمانهم العظيم بالسماء، وثقتهم بها، والسر في ذلك -جمالياً- أن النص يختط أسلوب العرض القصصي وفق متطلبات الاستجابة الفنية، وهي استجابة تتآزر مستويات عدة على إحداث التأثير فيها، ومنها طريقة التشويق، حيث يصوغ النص الأحداث جزءاً فجزءاً، أو

يلقي الأضواء على جانب منها، ويرجئ إلقاء الأضواء الأخرى إلى الفصول اللاحقة[32].فقد عمل سيد قطب على إنهاء ذلك المشهد الذي انقطعت أحداثه وتوارت، وعرض مشاهد أخرى من القصة قائلاً: ((بهذا ينتهي المشهد، ويسدل الستار أو تنقطع الحلقة على أحدث الطرق التي اهتدى إليها المسرح والسينما في القرن العشرين. فإذا رفع الستار مرة أخرى، وجدناهم قد نفذوا ما استقر عليه رأيهم، فها هم أولاء في الكهف، نراهم رأي العين فما يدع التعبير هنا شكاً في أننا نراهم يقيناً))[33]. لذلك عند قراءتنا لهذا المشهد الذي يدل على تشاور أصحاب الكهف فيما بينهم واستقرارهم على الرأي الصائب الذي توصلوا إليه، كأننا نرى الأحداث التي يتحدثون بها تجري أمام أعيننا، ويلحظ ذلك في قوله تعالى ((**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ***))[34]. فسيد قطب يرى من خلال قوله تعالى أن هذا المشهد كأنما صور على أحدث طريقة في عصرنا الحاضر، من خلال وسائل التصوير الحديثة. فسيد قطب رأى أنّ إحياء هذا المشهد يعجز المسرح الحديث بكل ما فيه من طرق إضاءة عن تصوير هذه الحركة المتماوجة، حركة الشمس وهي " تزاور" – أي تميل عنهم- عن الكهف عند مطلعها فلا تضيئه، وتتجاوزهم عند مغيبها فلا تقع عليهم[35]. فالمنظر المقصوص في هذا المشهد متروك للمتلقّي، لأن قراءة النص من قبل المتلقّي تقوم على آليتين متكاملتين هما الإخفاء والكشف، تخفي ما ليس جوهرياً بالنسبة لها وهو ما يشير عادة إلى الزمان والمكان إشارة لا تقبل التأويل وتكشف عما هو جوهري بالتأويل، وبهذا فإن لكل قراءة جوهرها الذي تكشفه في النص[36].

ويبدو للبحث أن للمتلقي دوراً مميزاً وبارزاً في كيفية إظهار جمالية النص المحذوف والكشف عن أسراره، وذلك من خلال الفجوات (نقاط الفراغ) مما يتعمد القاص تركها مفتوحة ليملأها المتلقي بذاته[37]. وبعد ذلك يكون الحذف قد وطّدَ علاقة النص بخبرة المتلقي وذوقه الجمالي[38]. ويبدو أن الجمال الذي كشف عنه النص القرآني في خطابه عمل سيد قطب على جعله مشهداً مليئاً بالحركة حاضراً يحس به المتلقي للنص ويراه. فالكهف الذي آوى إليه الفتية وصفه الله تعالى بأن بابه موجّه إلى الشمال وأعماقه إلى جهة القبلة، وذلك لأنّ أنفع الأماكن ما كان قبلياً وبابه نحو الشمال، فالشمس في زمن الصيف وأشباهه تشرق أول طلوعها في الغار في جانبه الغربي ثم تشرع في الخروج منه قليلاً قليلاً، ثم إذا تضيفت للغروب تشرع في الدخول فيه من جهته الشرقية قليلاً قليلاً، والحكمة من دخول الشمس إليه في بعض الأحيان أن لا يفسد هواؤه[39]. وهذا ((مشهد تصويري عجيب، ينقل بالكلمات هيئة الفتية في الكهف، كما يلتقطها شريط متحرك، والشمس تطلع على الكهف فتميل عنه كأنها متعمدة، ولفظ (تزاور) تصور مدلولها وتلقي ظل الإرادة في عملها، والشمس تغرب فتتجاوزهم إلى الشمال وهم في فجوة منه))[40]. فهم بهذا قد دخلوا الكهف، وهم في حرز منيع، فقد ناموا في متسع وسط الكهف، بحيث ينالهم قسط وافر من الهواء والنسيم العليل[41]. وهذا يعني أن الكهف يظل بمنأىً عن الشمس في الأزمنة جميعاً[42]. ويبدو للبحث أنّ هذا جمال ألبس النص القرآني إشراقةً منيرة للفجوة

المحذوفة، فعند قراءة المتلقي للنص يشعر بأنه أمام منظر متحرك يستهويه ويثير عنصر التشويق في إكماله للقصة ومعرفة خباياها. ومن ثم يضعه- أي المتلقي- أمام عالم خارج عن قدرته العقلية مليء بالقوى الخارقة غير الطبيعية وهو عالم عجائبي غرائبي[43].

وبعد ذلك فجأة، يأتي مشهد آخر وقد دبت فيهم الحياة فاستيقظوا وأخذوا يتساءلون عن أمد لبثهم ثم يوصون رسولهم أن يتلطف ولا يشعرنَّ بهم أحداً لئلاّ يعرف القوم مقرهم فيرجموهم أو يعيدوهم في ملتهم، ثم تأتي فجوة متروكة للخيال، فنحن لا نجد إلاّ أن أمرهم قد كُشِفَ وعثرَ الناسُ عليهم[44]. ومن ذلك قوله تعالى: ((**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا19 إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا20**))[45]، فالمشهد المحذوف والمتروك للخيال في هذه الآية هو فترة لبثهم أي المدّة التي بقوا فيها نائمين في الكهف، وكذلك مشهد الأحداث التي حدثت لرسولهم عندما ذهب وعندما كشف أمره أيضاً[46]. ويبدو للبحث أنّ تلك الفجوات تركت لخيال المتلقّي وسعة فهمه وإدراكه لذلك المشهد والتوسّع به لإظهار احتمالات وآراء متعددة يظهره بها ويعمل على إشراقه لإكمال جمالية مشهد النّص القرآني. وبعدها يستمر سيد قطب في إلفات نظر المتلقي إلى الفجوات الجمالية التي تخللت مشاهد هذه القصة، والتي انبعث منها جمال الحذف بالخيال الذي ملأها بما يتلاءم وينسجم والغرض الديني والفني الذي تهدف إليه هذه القصة. فنحن لا نشعر بهذه الجمالية، إلاّ من خلال فجوات النص وأبعاده الغائبة، وهذه الفجوات أو الجوانب الصامتة هي التي يجب أن يتوقف عندها الناقد ليجعلها تتكلم، فالنص قد يحرم-آيديولوجياً- قول أشياء معينة ويجد المؤلف نفسه مضطراً إلى الكشف عن ثغراته وصوامته، أي الكشف عما هو غير قابل لأن يقال[47]. وبهذا كانت دراسة سيد قطب لجمالية الحذف كانت موسومة بطابع التدبر الفني والتذوق الجمالي للقرآن الكريم.

أما الدكتور محمد عبد الله دراز فقد تناول الحذف عن طريق الإيجاز منطلقاً من محورين أحدهما من خلال إحدى خصائص القرآن البيانية التي انفرد بها القرآن الكريم وتميز بها عن كلام البشر وهي: الاقتصاد باللفظ والوفاء بحق المعنى. وثانيهما: من خلال الإيجاز بالحذف.

ثالثا:- الاقتصاد باللفظ والوفاء بالمعنى.

وهي خاصية يدركها من أحاط خبراً بأساليب العرب، ومناهجهم في الإبانة، كما يُقدّرُ قدرها من وقف على الحدود التي تنتهي عندها فطرة البيان، فهي خصيصة بيانية لا يقدر امرؤ على أن يجمع بين طرفيها في بيانه، ولا أن تكون سمة دائمة له في هذا البيان[48]. لذلك يرى الدكتور محمد عبد الله دراز : أنَّ الذي يعمد إلى إدخار لفظه، وعدم الإنفاق منه إلى حد الضرورة، لا ينفك أن يحيف على المعنى قليلاً أو كثيراً، ذلك أنه إما أن يؤدي مراده جملة لا تفصيلاً، وإما أن يذهب إلى شيء من التفصيل، ولكنه إذ يأخذه الحذر من الإكثار أو الإسراف ، يبذل جهده في ضم أطرافه، وحذف ما استطاع من أدوات التشويق، وما إلى ذلك مما تمس إليه حاجة النفس في البيان، حتى يخرجه ثوباً ملتصقاً يقصر عن غايته، والذي يعمد إلى الوفاء بحق المعنى، وتحليله

إلى عناصره، وإبراز كل دقائقه بقدر ما يحيط به علمه، بحيث لا يخطئه عنصر منه ،ولا حلية من حلاوة، ولا ينضاف إليه عرض غريب عنه ،يعد رقعة في ثوبه[49]. وبهذا فالإيجاز ضرب من الاقتصاد في التعبير، مع الاتساع في المعنى وبسط أطرافه قليلاً، مع الوفاء برصانة اللفظ وجزالته ومتانته، والدقة في انتخابه واختياره، دون تكلف[50]. فالدكتور محمد عبد الله دراز وضّح أن الجمع بين إيجاز اللفظ والوفاء بحق المعنى من قبل بليغ من البشر، أمر متعذر، لأنه لا يملك أن يكون كلامه على هذا النمط وإن جمع بين هذين الأمرين (الإيجاز اللفظي، والوفاء بالمعنى) في جمل معدودة، فإن الإعياء والفتور لا بد أن يلحق به في بقية كلامه فينحل من عقدة كلامه ما كان وثيقاً، وينفلت من يده زمام الكلام الذي يطوعه ويملكه[51]. ويبدو للبحث أنّ هاتين النهايتين يستحيل الجمع بينهما في أدب ولغة البشر، مهما كانت بلاغتهم وفصاحتهم، وأن هذه المزية والخاصية قد أرهقت البلغاء من العرب في الوصول إلى غايتها ومنتهاها، وهذا سرّ من أسرار الجمال في النص القرآني. لقد اجتمعت كلمة العلماء ((على أنَّ أبرع الشعراء لم يبلغوا مرتبة الإجادة إلاّ في أبيات محدودة، من قصائد معدودة، وكان لهم من وراء ذلك المتوسط والرديء، والغث والمستكره، فإن سَرَّكَ أن ترى كيف تجتمع هاتان الغايتان على تمامهما، بغير فترة ولا انقطاع، فانظر حيث شئت من القرآن الكريم، تجد بياناً قد قُدِّرَ على حاجة النفس أحسن تقديراً فلا تحس فيه بتخمة الإسراف ولا بمخمصة التقتير، إذ يؤدي لنا من كل معنى صورة نقية وافية، "نقية" لا يشوبها شيء مما هو غريب عنها، "وافية" لا يشذ عنها شيء من عناصرها الأصلية ولواحقها الكمالية، كل ذلك أوجز لفظ وأنقاه))[52]. وبهذا فإن هذه الخاصية لم يستطع أحد الإتيان بها ولم يعرف بها إلاّ القرآن فإن أبلغ البلغاء من الناس لا يستطيع أن يأتي بكلام لفظه قليل، ومعناه واف، وهو إن اتفق له في الموضع الواحد والموضعين، فلا يتفق له في جملة الكلام، وما هو بحاصل إلا على كلام نسبي غير مطرد، فالبليغ إذا حفل باللفظ أضر بالمعنى، وإذا حفل بالمعنى أضر باللفظ[53]. وهذا هو الجمال النّصي الذي عمل الدكتور محمد عبد الله دراز على إظهاره. وبهذا فقد أشار الدكتور محمد عبد الله دراز إلى قضية مهمة من قضايا الإعجاز في النص القرآني التي كثيراً ما بحث فيها علماء النقد لتطبيقها على نصوص الشعر ((وهي الاقتصاد في اللفظ والتوسع في الدلالة، فكانت نظرة النقاد إلى لغة الشعر بهذا المستوى تدل على مستوى التطور الدلالي للغة العربية بعد اقترانها بالنص الشعري))[54]. وهذا ما أكد عليه الدارسون المحدثون وهو أنَّ هذا التطور يتم باتجاه التبسيط بحيث تتصل اللغة عبر مراحل متعددة إلى حالة تكون لها فيها أقصى فعالية عبر أدنى مجهود[55]. ويبدو للبحث أنَّ ذلك يدل على روعة أسلوب لغة القرآن الكريم ومواكبته للعصور، مما جعل اللغة الشعرية تخطو على خطاه فلم تصل إلى ما وصلت إليه لغة القرآن وأسلوبه الراقي، فهذا الاقتصاد الأسلوبي هو لمسة من لمسات الجمال في النص القرآني.

رابعا :- الإيجاز بالحذف.

كثيراً ما يُعلّلُ الحذفُ بالإيجاز والاختصار وإنَّ الإيجاز والاختصار إذا صحّ أن يكون هدفاً في بعض المواضع، فلا ينبغي أن يكون الهدف الوحيد في سائرها؛ إذ إن القرآن مليء بالأساليب الموجزة غاية الإيجاز[56].

وإنّ أبرز ما يلفت الانتباه في لغة العرب أنّها لغة إيجاز، وأنّهم قد حرصوا على الإيجاز في لغتهم، وقد عمدوا إلى حذف الحرف والكلمة والجملة والجمل، إذا وجدوا المعنى تاماً من دونها، ويقتصرون على الإشارة المعبّرة الموحية إلى المعنى، فضلاً عن السّرد الممل[57].

والإيجاز لغة: التقصير، نقول أوجزت الكلام أي اقتصرته[58]، أما اصطلاحاً فقد عرّفه الجاحظ بأنّه: ((الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجلّ عن الصّنعة ونُزِّهَ عن التّكلّف))[59]. أما الرّماني فإنّه قسّم الإيجاز على ثلاثة أقسام منها: ((إيجاز سلوك الطريق الأقرب دون الأبعد، وإيجاز باعتماد الغرض دون ما تشعّب، وإيجاز بإظهار الفائدة بما يستحسن دون ما يستقبح، لأنّ المستقبح ثقيل على النّفس))[60]، وهذا متعلّق بطرائق الكلام يصل مراده بأقرب الطرق، فهو يعتمد على حذف المقدمات والدخول في الموضوع من أول الأمر أي أنّ الإيجاز طريقة في التعبير متجرّد من الزوائد التي يمكن الاستغناء عنها[61]. أما السكاكي فعرّفه بأنّه ((أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط))[62]. وقد أكد الخطيب القزويني على أهمية الإيجاز بقوله: ((هو باب رفيع المنزلة، شامخ الشرف، بل هو أنف البلاغة الذي تعطس منه، ونابها الذي تفتر عنه، وقديماً تكلم العلماء فيه وأفردوه بالقول والإيضاح))[63]. ويعد هذا الأسلوب من أهم خصائص لغة العرب المتميّزة، فقد كانوا لا يميلون إلى الإطالة والشرح في الكلام فهو ((أسلوب أمّة صافية الذهن دقيقة الحس سريعة الفهم))[64]، وذلك لأنَّ اللفظ كلما كان مختصراً وجيزاً ودقيقاً في التعبير عن المعاني، كان سهل الحفظ للمتلقّي يدل على بلاغة المبدع.

إنّ أسلوب الحذف الذي مرّ ذكره سابقاً، وذكر تطبيقات دارسي الإعجاز المحدثين له، يمثّل دليلاً وشاهداً لأسلوب الإيجاز ، ولقد استطاع الدكتور محمد عبد الله دراز توضيحه والتفرد به عن غيره من دارسي الإعجاز المحدثين، فقد خرج بدراسة هذا الأسلوب عن نطاق المسند والمسند إليه، فرأى أنَّ الإيجاز بالحذف قد يشمل: ((كلمات وجملاً كثيرة متلاحقة، ومتفرقة في القطعة الواحدة، ثم تراه يستثمر تلك البقية الباقية من اللفظ في تأدية المعنى كله بجلاء ووضوح، وفي طلاوة وعذوبة، حتى يُخَيَّلُ إليك من سهولة مسلك المعنى في لفظة أنّ لفظه أوسع منه قليلاً))[65]. ويبدو للبحث أنَّ في رأي الدكتور محمد عبد الله دراز ملامح جمالية دقيقة في قوله (ثم نراه يستثمر تلك البقية الباقية من اللفظ) فهو إشارة إلى أنَّ الحذف في حقيقته يقع على الألفاظ دون المعاني، لأن الغرض من ذكر هذه المعاني هو الحذف ولو ذكر هذا المحذوف في النص القرآني لضاع المعنى المراد إظهار جماليته ورونقه، لأنَّ المعاني المحذوفة تكسب النص جمالية بما توحيه، وتجعل المتلقي يدور بخياله بجملة من المعاني الرفيعة ذات المنزلة العالية. وبهذا فإنَّ استثمار اللفظ في نظر الدكتور محمد عبد الله دراز هي الطريقة التي يحتمل اللفظ فيها أكثر من

معنى في تركيب واحد[66]. فهذا الاقتصاد الأسلوبي، يشير إلى الدلالة الحاضرة لعنصر الغياب، ومن ثم يفتح الباب على مصراعيه أمام العقل لاقتناص (المعنى المضمر) في الكلام، وقد يكون للاقتصاد الأسلوبي درجات متعددة متراوحة تقترب به من (الإيماء) تارة ومن (الإفصاح) تارة أخرى، ولكنّه - باختلاف درجاته - بلاغة مفعمة بالإيحاء والظلال[67]، وهذا هو سر الجمال في الحذف. وقد انتقد أحد باحثي الإعجاز رأي الدكتور محمد عبد الله دراز في قوله:((إنَّ القرآن إيجاز كله))[68]. واعترضَ عليه وعدَّ رأيه مغالاة في الحكم على القرآن الكريم بأنّه كله إيجاز قائلاً: ونحن لا نرى للمؤلف سنداً يمكن أن يعتمد عليه في عدّه أسلوب القرآن إيجازاً كله، مبيناً الأسباب التي تعزز وتؤيد صحة رأيه بأنَّ الدكتور محمد عبد الله دراز قد خرق ما أجمع عليه العلماء من أنَّ في القرآن إيجازاً، وإطناباً ومساواة وقد أقاموا الدليل القاطع على ذلك، وأنَّ القرآن نفسه حين يقارن بين موضعين فيه اتحدا في الفكرة نجد فروقاً بين ذينك الموضعين: أحدهما ملحوظ فيه إطناب، والثاني الإيجاز، في حين أنَّ رأي الدكتور محمد الدراز باعتبار القرآن إيجازاً كله فيه خروج بالأسلوب عن طبيعته، وقد علمنا انقسام الكلام إلى هذه الأقسام الثلاثة، وأنَّ كلاً منها مقتضى حال له دواعيه[69]. ويبدو للبحث أنَّ الدكتور محمد عبد الله دراز بقوله إنَّ القرآن إيجاز كله لا يعني به الإيجاز الذي توصل إليه القدماء واستقروا عليه، وإنما أراد بالإيجاز من خلال مفهومه الذي اطمأن وتوصل إلى صحة تسميته وإظهار جماليته وهو مفهوم له أصول في التراث النقدي والبلاغي.

وهناك من دافع عن رأي الدكتور دراز إذ يرى أنَّ هذا النقد يمكن أن يوجه للدكتور دراز إذا كان يقصد بالإيجاز مفهومه الذي استقر عليه القدماء، وهو ما لم يقصد إليه، بل ما أقام رأيه إلاّ على نقض هذا المفهوم الذي يجعل من متعارف الأوساط، أو أداء أصل المعنى أساساً في الحكم بالإيجاز والإطناب، وقد اتخذ من الوفاء بحق المعنى وحاجة المقام معياراً لمفهومه[70]. وبهذا فالقرآن في كلا المقامين يقتصر في بيانه على حاجته، ولا يتجاوز مقدار المقصود به[71]. وبهذا نستطيع من خلال الشواهد القرآنية التي عمل الدكتور الدراز على عرضها أن نتلمس جمالية الحذف في النص القرآني والأسلوب المعجز فيه، وذلك في قوله تعالى: ((**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ50 أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ51**))[72]. فهناك جمل قد حُذفتْ في ميدان الاستفهام، وتقدير الكلام عنده: نبئوني عن حالكم إذا جاءكم العذاب بغتة في ليل أو نهار ماذا أنتم يومئذ صانعون؟ إنّكم هناك بين أمرين فإما الإصرار على ما أنتم عليه الآن من تكذيب واستعجال، وإما الإيمان فأيهما تختارون؟ تستعجلون بالعذاب يومئذ كما تستعجلون به اليوم؟ كلاّ، فإنّكم مجرمون، وكيف يتشوق المجرم لرؤية العذاب الذي إذا جاء فهو لا محالة مواقعه، ثم نبئوني أي نوع فيه تستعجلون؟ فإنه ليس نوعاً واحداً بل هو ألوان وفنون، (أم) أنتم اليوم تكذبون ثم إذا وقع بعد حين آمنتم به ألا إنَّه لن ينفعكم يومئذ إيمانكم بعد أن ماطلتم وسوّفتم حتى ضيّعتم الفرصة وفاتكم وقت التدارك، بل هناك يقال لكم تنديماً وتحسيراً الآن تؤمنون وقد كنتم به تكذبون وتستعجلون[73]. وقد قال (**يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ**)، للدلالة على ما يوجب ترك الاستعجال، وهو الإجرام، لأن من حق المجرم أن يخاف

من العذاب بسبب إجرامه، فكيف يستعجله؟ كما يقال لمن يستوخم أمراً إذا طلبه: ماذا تجني على نفسك وتقدير المحذوف أي شيء يستعجل منه المجرمون[74]. وبهذا نلاحظ أنَّ الدكتور محمد عبد الله دراز اعتمد على إدراكه الخاص في فهم واستخلاص ما كان محذوفاً. فقد قام بتأمل البنى الحذفية وتوجه إلى الفكر، حيث شغل الفكر نفسه بالدخول في إشكالية تعبيرية ركيزتها الحذف، ومن هنا ربط الفكرة بالبعد النفسي في تحليله للبنى الحذفية، إذ أنَّ الحذف يؤدي بالضرورة إلى دخول المحذوف دائرة الإبهام، وهو ما يؤدي إلى حصول ألم في النفس لجهلها به، فإذا التفتت إلى القرينة تفطّنت له فتحصل لها اللذة في العلم واللذة الحاصلة بعد الألم أقوى من اللذة الحاصلة ابتداءً[75]. وبهذا يتضح من ذلك أنَّ لأسلوب الإيجاز بالحذف أدواراً نفسية مفيدة يؤديها، إذ أنَّه يحافظ على نشاط السامع ويبعد الكلام عن الإملال، وفيه تكثيف للمعاني، ويكون قادراً على إثارة نشوة نفس المتلقي وطربها وذلك لتقديمه المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة، ويوسع الدلالة الإيحائية، لأنه يفتح باب التخييل والاحتمال على مصراعيه أمام المتلقي ليفيد منه بحسب خبرته[76]. فضلاً عن ذلك، فإنّه يتناول المعاني بصورة أوسع وأرحب حين يطلق سراح الذهن ويتجول فيها كيف شاء، دون قيود أو حدود مادام يمتلكها اللفظ بالتفسير أو التأويل[77]. يبدو للبحث أن الأثر النفسي لدى الدكتور محمد عبد الله دراز أيضاً، هو الذي زاد وأضاف للحذف جمالاً ورونقاً، وكان عاملاً أساسياً في إظهاره. وبهذا فإنَّ من شرط حسن الإيجاز بالحذف ولزوم حكم البلاغة فيه أنّه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غث، وقد أكثر القرآن منه وأجاد فيه بما أثار الإعجاب، وأبان سراً من أسرار الإعجاز، ولم يقف عند اجتناب الحشو والفضول من الكلام، وانتقاء الألفاظ والكلمات التامة الانطباق بالمعنى المراد، بل إنّه كثيراً ما يسلك في الإيجاز سبيلاً أعز وأعجب، فقد يعمد بعد حذف فضول الكلام وزوائده إلى حذف شيء من أصوله وأركانه التي لا يتم الكلام في العادة إلاّ بها، ولا يستقيم المعنى بدونها، وفي نفس الوقت استثمر تلك البقية الباقية مما يؤدي المعنى كاملاً، وإنَّ سر ذلك الجمال والوضوح في الآية المحذوف منها كلمة أو جملة هو أنَّه أودع معنى العناصر الألسنية أو الوحدات الألسنية المحذوفة في كلمة هنا وحرف هناك، ثم أدار الأسلوب إدارة عجيبة[78].

ونلحظ ذلك في قوله تعالى ((**وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**))[79]، فهذه الآية في نظمها الطبيعي مسوقة في ثلاثة مقاطع وهي المقطع الأول: لو كانت سنة الله أن يعجّل للناس الشر إذا استعجلوه كاستعجالهم بالخير، لعجل لهم بالشر كما يعجل بالخير، أما المقطع الثاني: سنة الله تعالى جرت بإمهال الظالمين حتى يحين حينهم، ويأتي المقطع الثالث: على وفق هذا النظام الرتيب، يترك الظالمون وشأنهم في هذه الحياة حتى يأتي يومهم الموعود، فهذه الجمل الثلاث، كان الكلام في وصفه العادي مؤتلفاً منها، اثنتان مقدمتان والثالثة هي النتيجة على شكل برهان، لكن القرآن اقتصر على الجملة الأولى والأخيرة، طاوياً ذكر الثانية الوسطى، التي كانت جملة استدراكية حسب الترتيب المنطقي المألوف، وإنَّ البديل الذي أغنى عن ذكر المحذوف هي دلالة (لو) الامتناعية في صدر الكلام و(فاء) النتيجة في ذيله[80]. ويبدو للبحث من هذا أنَّ الحذف هنا لا

يقتصر على الإيجاز الذي يحث المتلقي على التفاعل المستمر مع النص فقط، بل يتعداه إلى الوحدات التركيبية بين الألفاظ التي تستهوي المتلقي وتشعره بغياب العناصر. فضلاً عن ذلك إنَّ للإثارة النفسية والوجدانية دوراً مميزاً يجعل النص يتفاعل ويتجاوب مع المتلقي أو السامع فيقوم بإظهار معانيه مرة وإخفائها مرة أخرى. فالدكتور دراز رأى إشراق هذه الآية ((**وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ**)) وجماليتها ووفاءها بالمعنى على الرغم من إيجازها، لأنّه لم يدع تلك المقدمة المطوية إلاّ بعد أن رفع لها علمين من جانبيها، يدلان على مكانها ويوحيان بها إلى النفس من وراء حجاب، فقد أقام عن يمينها كلمة "لو" الامتناعية التي صدّر بها المقدمة، دلالة على أنّه لا يكون منه هذا التعجيل، وعن يسارها حرف التفريع التي صُدّرت به النتيجة في قوله "فنذر" لكي ينم عن أنّ لهذا الفرع أصلاً من جنسه يقال فيه، ولكن شأنه أن ينذر الناس، فلذلك يذر هؤلاء. ولمّا كانت الفاء وحدها ليست نصاً في المطلوب، لأنها كما تكون للتفريع تكون لمجرد العطف – فربما اتصل القارئ عاطفياً بها على جزاء الشرط قبلها، من قبل أن يتبين له فساد المعنى لو عطف – لم يكتف بالفاء، بل عززها بقوتين أُخريين؛ إذ حوّل صيغة النتيجة من الماضي إلى المضارع، ثم من الغيبة إلى المتكلم، ليكون هذا الانقطاع اللفظي بينها وبين ما قبلها إيذاناً بانقطاعها عنه معنى وإيذاناً بالوقوف دونها، حتى لا تقع النفس لحظة ما في أدنى اضطراب أو لبس، ذلك إلى ما في هذا التحول من الافتنان في الأسلوب تجديداً لنشاط السامع، ومن إلقاء الرعب في القلوب بصدور نطق الوعيد والاستدراج على لسان الجبروت الملكي نفسه[81]. إضافة إلى ذلك إنَّ كلمة (لو) بحسب وضعها تتطلب أن يليها فعل ماض، ولكن المطلوب ها هنا ليس هو نفي المضي فحسب بل بيان أن هذا الفعل خلاف سنة الله التي لن تجد لها تبديلاً، فلو أدى المعنى بهذا الوضع لطال الكلام[82]. ولقيل: ((لو كانت سنة الله المستمرة في خلقه أن يعجل للناس...)) فاختصر الكلام في لفظ واحد بإخراج الفعل في صورة المضارع الدال على التكرار والاستمرار، واكتفى بوضع (لو) قرينة على أن ما بعدها ماض في معناه، وهكذا أدى الغرضين في رفق ولين. فأدى الحذف هنا وظيفة جمالية قبل أن يؤدي وظيفة عاطفية وفكرية))[83]. ويرى الدكتور دراز أن هنالك بعداً آخر ساهم في إظهار هذه الآية بهذا المعنى اللطيف الأنيق المختصر، وهو مقتضى التطابق كان بين الشرط والجواب أن يوضع الجواب عدلاً له فيقال: (لَعجَّلهُ) لكنه عدل إلى ما هو أفخم وأهول، إذ بيّن أنَّه لو عَجلَ للناس الشر لعجل لهؤلاء منه نوعاً خاصاً هم له أهل، وهو العذاب المستأصل الذي تقضى به آجالهم[84]. ويبدو للبحث أنَّ الدكتور محمد عبد الله دراز قد وضّح أسلوب الحذف وجماليته عن طريق بيان أسباب وأغراض الحذف التي تفاعلت معنوياً وجمالياً مع التراكيب الأخرى التي كانت تتكون منها الآية الكريمة وسياقها النصي. فالمتلقي في هذا الحذف له دور فاعل وبارز في معرفة المحذوف وفق القرائن التركيبية والسياقية الواردة فيها، لأنَّ الحذف لا تظهر جماليته، إلاّ إذا بقيت في الكلام قرينة تدل على المحذوف، حتى لا يصبح البيان ضرباً من التعمية والغموض، فشرط جودة الأسلوب الوضوح وحسن الدلالة، وهذا الشرط ضروري، لأنَّ الحذف إذا لم يكن فيه ما يدل على المحذوف، جار على اللفظ والمعنى[85]. ومن ذلك كله يرى دكتور محمد عبد الله دراز أنَّ هذه الكلمات وهذه الحروف وهذه الجمل التي حذفت ((لم يترك

فيها شيء إلاّ وقد جعل في اللفظ مصباح يكشف عنه ومفتاح يوصل إليه))[86]. وبهذا يبدو للبحث أن الدكتور محمد عبد الله دراز قد وُفِّقَ في عرض وتفصيل هذه الأدلة التي استحضرت المعاني المطوية أو المحذوفة كلها ومن ثم ظهرت قدرته العالية وبراعته الفائقة في الكشف عما تضمنته الآيات القرآنية الكريمة من إيحاءات ودلالات وتعد هذه خطوة جريئة ومحاولة موفقة تجاوز فيها القواعد البلاغية والنحوية، وعنصراً أساساً في إظهار جمالية الحذف، وهذا هو الجديد الذي جاء به الدراز، ونستنتج من ذلك كله أنَّ الدكتور محمد عبد الله دراز اتفق مع سيد قطب في العمل على إظهار جمالية الحذف إلاّ أنّه اختلف معه فقط في تسمية المصطلح فكل واحد منهما تناول جانباً من موضوع الحذف ولفت إلى حيثية من حيثياته فالمحصلة النهائية لدراستهما هي الالتقاء عند نقطة واحدة وهي إظهار جمالية النص القرآني المحذوف.

– نتائج البحث

- إن أسلوب الحذف أسلوب معروف في كلام العرب، قصدوا إليه للتوصل إلى تحقيق أهداف بلاغية محددة، تفيد في تقويم الكلام وزيادة جماليته وإظهاره بالأسلوب الأسمى والأمثل، وقد جاء كتاب الله الكريم وفقاً لنهج العرب في الكلام، فاعتمد الحذف أسلوباً جمالياً من ضمن الأساليب البلاغية.

- لقد نظر سيد قطب إلى الفجوات في النص القرآني، وخصوصاً في القصة القرآنية، بأنها متعة للخيال والاستمتاع عند قراءة النص المحذوف، مما يؤدي إلى الانسجام مع الحالة النفسية للمتلقي، وإدراكه للمعنى المحذوف وهذا له دور فعال في إظهار جمالية الحذف في النص القرآني.

- إنّ الإيجاز في الكلام يؤدي إلى التأثير على المتلقي، وإثارة فكره وخياله في التفتيش عن الجزء المحذوف من الكلام.

- نظر الدكتور محمد عبد الله دراز إلى الاقتصاد الأسلوبي في النص القرآني ورأى أنه لابد من الاقتصاد بالألفاظ والاتساع في المعنى مع المحافظة على رونق ورصانة ودقة اللفظ من غير إخلال أو تكلف، فلا يمكن تأدية كامل العناصر بأقل من ألفاظه، ولا بما يساويها، فليس فيه حرف إلاّ وقد جاء لتأدية معنى، وليس فيه كلمة إلاّ وهي مفتاح ذو فائدة عظيمة.

الهوامش

(1) دلائل الإعجاز: للجرجاني، 112.
(2) يُنظر: النص والخطاب والإجراء، روبرتدي بوجراند، ترجمة تمام حسان، ط1، 1418هـ-1998م، 301.
(3) آليات ترابط النص القرآني: رشيد برقان، أفريقيا الشرق للنشر والطبع، المغرب، 2015م، 47.
(4) لسان العرب، مادة "حذف ".
(5) الصحاح: للجوهري، ج 4، 1341.
(6) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي اليمني، تحقيق د. إبراهيم الخولي، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، ج3، 175، 2009م .
(7) نقد الشعر: قدامة بن جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1990م، 69.
(8) الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة، ج3، 175.
(9) البرهان في علوم القران، الزركشي، 685.
(10) يُنظر: البعد الترابطي في القران الكريم، د. إقبال نجم وافي 68.
(11) البلاغة والأسلوبية عند السكاكي: د. محمد صلاح زكي، مطبعة جامعة الأزهر، بغزة، 2007م، 112.
(12) خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد أبو موسى، 111.
(13) الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية: فتح الله أحمد سليمان، دار الآفاق العربية، بيروت – لبنان، ط1، 2008م، 139.
(14) نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر العربية، ط1 ، 2007م، 152.
(15) الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية: د. فتح الله احمد سليمان، ، 139.
(16) يُنظر: البلاغة والأسلوبية عند السكاكي، د. محمد صلاح، 112.
(17) الحذف البلاغي في القران الكريم: مصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القران للطبع والنشر، القاهرة، 38.
(18) يُنظر: فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، د. فتحي أحمد عامر، 188، الإعجاز القرآني أسلوباً ومضموناً، د. شلتاغ عبود،51.
(19) التصوير الفني: 187-188.
(20) بنية النص القرآني في كتب الإعجاز عند المحدثين: يعقوب يوسف خلف الياسري، 158
(21) التصوير الفني: 188.
(22) يُنظر: ظاهرة العدول في البلاغة العربية، مقاربة أسلوبية، عبد الحفيظ مراح، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة الجزائر، 2006م، 49.
(23) يُنظر: خصائص التراكيب، محمد أبو موسى، 118.
(24) سورة يوسف: 84-87.

(25) التصوير الفني:189.
(26) سورة يوسف: 88. ويُنظر: التصوير الفني، 189.
(27) يُنظر: التصوير الفني : 189.
(28) الإيقاع أنماطه ودلالاته في لغة القرآن الكريم، عبد الواحد اسكندر، 76.
(29) يُنظر: التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، 74.
(30) يُنظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث: د. شلتاغ عبود، دار المعرفة، دمشق، 1987م، 84.
(31) التصوير الفني: 190.
(32) سورة الكهف: 13-16.
(33) يُنظر: قصص القرآن: حمدي بن محمد نور الدين آل نوفل، مكتبة المورد، القاهرة، ط1 ، 1423- 2002م ، 34.
(34) يُنظر: قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً، د. محمود البستاني، ج1 مؤسسة السبطين (عليهما السلام) العالمية، قم، ط2 ، 342.
(35) التصوير الفني: 191.
* الفجوة: فناء متسع من الكهف، ربض الأبطال فيه. هذا المكان لم تكن الشمس تدخل فيه. يُنظر: قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً، 328.
(36) سورة الكهف: 17.
(37) يُنظر: التصوير الفني، 190.
(38) يُنظر: نقد الخطاب الديني، د. نصر حامد أبو زيد، سينا للنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط2، 1944م ، 118.
(39) يُنظر: الإسلام والأدب، د. محمود البستاني، 113- 114 .
(40) يُنظر: قراءة النص وجمالية التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي (دراسة مقارنة)، د. محمود عباس عبد الواحد، دار الفكر العربي، مصر، ط1 ، 1417- 1996م، 93.
(41) يُنظر: قصص القرآن، حمدي بن محمد نور الدين آل نوفل، 40.
(42) قصص القرآن في ظلال القرآن: 88. ويُنظر: غذاء الجنان بثمر الجنان (محاضرات في علوم القران)، د. فضل حسن عباس، 313.
(43) يُنظر: جمالية الخطاب القرآني برؤية معاصرة، د. سلام كاظم الآلوسي، 40.
(44) قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً، 348-349.
(45) يُنظر: قراءة معاصرة في القصص القرآني في ضوء سورة الكهف: د. عبد الباسط مراشد، د. عبد الرحيم مراشد (بحث منشور)، على شبكة الانترنت، 7.
(46) يُنظر: التصوير الفني، 192، 193.
(47) الكهف: 19-12.
(48) يُنظر: التصوير الفني، سيد قطب، 193.

(49) يُنظر: في النقد الأدبي ما له وما عليه، د. محمود الربيعي، قدم له ورتب موضوعه، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، 165.
(50) يُنظر: نظرات في إعجاز القرآن، محمد أمين محمد أبو شهبة، 153.
(51) يُنظر: النبأ العظيم، 109- 110.
(52) يُنظر: تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، د. شوقي ضيف ط16، دار المعارف، 563.
(53) يُنظر: خصائص القرآن الكريم، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة العبيكان – الرياض، ط9، 1417- 1977م، 47.
(54) النبأ العظيم: 111- 112.
(55) يُنظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج1 ، 163.
(56) التفكير البلاغي في كتب الإعجاز عند المحدثين، 76.
(57) يُنظر: النص القرآني، وليد منير، 17.
(58) يُنظر: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، 9.
(59) يُنظر: فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1405هـ-1984م، 14.
(60) يُنظر: لسان العرب، مادة " جوز".
(61) البيان والتبيين، الجاحظ، ج2، 17.
(62) النّكت في إعجاز القرآن، "ضمن ثلاث رسائل"، 73.
(63) يُنظر: الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، 1427ه-2006م، 110.
(64) مفتاح العلوم، 388.
(65) التلخيص في علوم البلاغة، القزويني، 209.
(66) المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، مكتبة المعارف، القاهرة- مصر، 1978م، 341.
(67) النبأ العظيم: 136.
(68) يُنظر: خصائص العبير القرآني وسماته البلاغية، ج1، 373.
(69) يُنظر: النص القرآني، وليد منير، 32.
(70) النبأ العظيم: 127.
(71) يُنظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم المطعني، ج1، 164- 165.
(72) يُنظر: نظرات جديدة في إعجاز القرآن: 162.
(73) يُنظر: الدفاع عن البلاغة، د. أحمد حسن الزيات، مطبعة الرسالة، 1945م، 96.
(74) سورة يونس: 50-51.
(75) النبأ العظيم: 141.

(76) يُنظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (1250ه)، تحقيق يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط4، 1428ه-2007م، 628.
(77) يُنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ط1، 1977م، 221.
(78) يُنظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984م، 127-129.
(79) يُنظر: علم المعاني، درويش الجندي، مكتبة القاهرة، مصر، (د.ت)، 166.
(80) يُنظر: تلخيص التمهيد، محمد هادي معرفة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، ط2، (د.ت)، 406-407.
(81) سورة يونس: 11.
(82) يُنظر: تلخيص التمهيد، محمد هادي معرفة، 408.
(83) يُنظر: النبأ العظيم، 139-140.
(84) يُنظر: التفكير البلاغي في كتب الإعجاز عند المحدثين، 264.
(85) في جمالية الكلمة، د. حسين جمعة، 58.
(86) يُنظر: المصدر نفسه: 140.
(87) يُنظر: خصائص التعبير القرآني، عبد العظيم المطعني، 202.
(88) النبأ العظيم: 141.

المصادر والمراجع

_ القران الكريم
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984م.
- الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية: فتح الله أحمد سليمان، دار الآفاق العربية، بيروت – لبنان، ط1، 2008م.
- الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، 1427ه-2006م.
- الإعجاز القرآني أسلوباً ومضموناً، الدكتور شلتاغ عبود، دار المرتضى، بيروت، 1413هـ-1993م.
- آليات ترابط النص القرآني: رشيد برقان، أفريقيا الشرق للنشر والطبع، المغرب، 2015م.
- الإيقاع أنماطه ودلالاته في لغة القرآن الكريم، دراسة أسلوبية دلالية، عبد الواحد زيارة، (رسالة ماجستير).
- أثر القرآن في الشعر العربي الحديث: د. شلتاغ عبود، دار المعرفة، دمشق،

- الإسلام والأدب، الدكتور محمود البستاني، ستارة قم، إيران، ط1، 1422هـ.
_ البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، (ت255هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط5، 1405ه-1985م.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (ت794هـ) تحقيق أحمد علي، دار الحديث، 2006م.
_ البلاغة العربية قراءة أخرى: د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ط1، 1977م
- البعد الترابطي في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية): الدكتور إقبال وافي نجم، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، دار القرآن الكريم، العراق، ط1، 1436ه-2015م
- البلاغة والأسلوبية عند السكاكي: د. محمد صلاح زكي، مطبعة جامعة الأزهر، بغزة، 2007م
- بنية النص القرآني في كتب الإعجاز عند المحدثين: يعقوب يوسف خلف الياسري، (رسالة ماجستير)،
- تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، د. شوقي ضيف ط16، دار المعارف .
التعبير القرآني، الدكتور فاضل السامرائي، بغداد، 1987.
- التفكيّر البلاغي في كتب الإعجاز عند المحدثين: قصي إبراهيم الحصونة،(أطروحة دكتوراه) جامعة البصرة، كلية الآداب، 1432ه-2011م.
- التلخيص في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن القزويني، شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1992م.
- تلخيص التمهيد، محمد هادي معرفة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، ط2، (د.ت)،
- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط16، 1423هـ- 2002م.
- جمالية الخطاب القرآني برؤية معاصرة، الدكتور سلام كاظم الأوسي، دار نيبور للطباعة والنشر، العراق– بغداد، ط1، 2014م.
- الحذف البلاغي في القران الكريم: مصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القران للطبع والنشر، القاهرة.
- خصائص التراكيب: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة- القاهرة، د2، 1980م.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني،ج1، مكتبة وهبة للنشر، القاهرة، ط1، 1413ه-1992م.
خصائص القرآن الكريم، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة العبيكان – الرياض، ط9، 1417- 1977م.
- الدفاع عن البلاغة، د. أحمد حسن الزيات، مطبعة الرسالة، 1945م

- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، المؤسسة المسعودية، ط3، 1413هـ-1992م.
- الصحاح في اللغة والعلوم تجديد صحاح العلامة الجوهري: عبد الله العلايلي، بيروت، دار الحضارة العربية، (د.ط)،(د.ت).
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي اليمني، تحقيق د. إبراهيم الخولي، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، ج3، 2009م .
- ظاهرة العدول في البلاغة العربية، مقاربة أسلوبية، عبد الحفيظ مراح، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة الجزائر، 2006م
- علم المعاني، درويش الجندي، مكتبة القاهرة، مصر، (د.ت6).
- غذاء الجنان بثمر الجنان (محاضرات في علوم القران)، الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن، ط1، 1427هـ-2007م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (1250ه)، تحقيق يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط4، 1428ه-2007م.
- فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، الدكتور فتحي أحمد عامر، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1988م
- فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1405هـ-1984م.

- في النقد الأدبي ما له وما عليه، د. محمود الربيعي، قدم له ورتب موضوعه، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة
- في جمالية الكلمة (دراسة جمالية نقدية)، حسين جمعة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2001م.
- قراءة النص وجمالية التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي (دراسة مقارنة)، د. محمود عباس عبد الواحد، دار الفكر العربي، مصر، ط1 ، 1417- 1996م.
- قصص القرآن: حمدي بن محمد نور الدين آل نوفل، مكتبة المورد، القاهرة، ط1 ، 1423-2002م ،
- قصص القرآن في ظلال القرآن، عكاشة عبد المنان الطيبي، دار اليوسف، بيروت- لبنان، ط1، 1998م.
- قراءة معاصرة في القصص القرآني في ضوء سورة الكهف: د. عبد الباسط مراشد، د. عبد الرحيم مراشد (بحث منشور)، على شبكة الانترنت.
- قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً، د. محمود البستاني، ج1 مؤسسة السبطين (عليهما السلام) العالمية، قم، ط2 ،.

- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور(ت711ه) تحقيق عبد الله علي الأكبر، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، مكتبة المعارف، القاهرة- مصر،
- مفتاح العلوم، أبي يعقوب يوسف بن حمد بن علي السكاكي (ت626ه)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1420ه-2000م.

-النبأ العظيم: د. محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، 1948م.

- النص القرآني من الجملة إلى العالم، الدكتور وليد منير، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، 1418ه-1997م.
- نظرات جديدة في إعجاز القرآن: محمد أمين محمد أبو شهبة، تقديم الدكتور عبد العظيم المطعني، مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر، 2007م.
- النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن الرماني (ت386ه)، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق محمد خلف الله والدكتور محمد زعلول سلام، دار المعارف بمصر، 1876م.
- نقد الخطاب الديني، د. نصر حامد أبو زيد، سينا للنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط2، 1944م
- نقد الشعر: قدامة بن جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1990م.
- نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر العربية، ط1 ، 2007م.
- النص والخطاب والإجراء، روبرتدي بوجراند، ترجمة تمام حسان، ط1، 1418ه-1998م.

الرسائل والبحوث و الدوريات

_ الإيقاع أنماطه ودلالاته في لغة القرآن الكريم، دراسة أسلوبية دلالية، عبد الواحد زيارة، (رسالة ماجستير).

_ بنية النص القرآني في كتب الإعجاز عند المحدثين: يعقوب يوسف خلف الياسري، (رسالة ماجستير).

- التفكيّر البلاغي في كتب الإعجاز عند المحدثين: قصي إبراهيم الحصونة،(أطروحة دكتوراه) جامعة البصرة، كلية الآداب، 1432ه-2011م.
- ظاهرة العدول في البلاغة العربية، مقاربة أسلوبية، عبد الحفيظ مراح، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة الجزائر، 2006م
- قراءة معاصرة في القصص القرآني في ضوء سورة الكهف: د. عبد الباسط مراشد، د. عبد الرحيم مراشد (بحث منشور)، على شبكة الانترنت.